شؤون فلسطينية

العدد 282، شتاء 2020

أفريقيا والقضية الفلسطينية

شؤون فلسطينية
ISSN 0258-4026
SHU'UN FILASTINIYAH

مركز الأبحاث
Research Center

www.prc.ps
+970-2-2966228
INFO@PRC.PS

الثمن 10 دولار أو ما يعادلها للمؤسسات، 5 دولار للأفراد
الاشتراك السنوي، 40 دولاراً للمؤسسات، 20 دولاراً للأفراد
الاشتراك السنوي خارج فلسطين: مائة دولار بما فيها أجور البريد.

شؤون فلسطينية العدد 282، 2020 شتاء

شؤون فلسطينية

فَصليّة فِكريّة لمعَالجة أحدَاث القضيّة الفِلسطينية وشؤونها المُختَلفة
تصدُر عن مَركز الأبحاث في منظمة التحُرير الفلسطينيَّة

العدد 282- شتاء 2020

رئيس مجلس الإدارة
د. محمد اشتية

المدير العام
د. منتصر جرار

أعضاء مجلس الإدارة
د. إبراهيم أبراش
د. أحمد عزم
د. أيمن يوسف
د. حسام زملط
د. سامي مسلّم
د. عدنان ملحم
أ. صقر أبو فخر

رئيس التحرير
د. أحمد عز م

مدير التحرير
د. إبراهيم ربايعة

هيئة التحرير
د. أيمن يوسف
د. سامي مسلّم
د. عدنان ملحم

مركز الأبحاث: مؤسسة من مؤسسات منظمة التحرير الفلسطينية، تأسس عام 1965 في لبنان. يهدف المركز منذ تأسيسه التركيز على تغطية الصراع العربي- الإسرائيلي من خلال إصدار الكتب وعقد الندوات والمؤتمرات وأرشفة الوثائق والمخطوطات التي تهدف إلى تحقيق هذا الغرض.
يعتمد المركز في بحوثه ونشاطه الفكري أسلوب العرض الموضوعي الموثّق للقضايا التي تتناولها دراساته وكتبه ونشراته الدورية، ويعتمد مناهج البحث العلمي المتبعة في العلوم السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

مركز الأبحاث- منظمة التحرير الفلسطينية
القدس- فلسطين
تلفاكس : 9702966228 +
email : info@prc.ps
http://www.prc.ps

Research Center P.L.O
Al Quds - Palestine
Telfax: +9702966228
email : info@prc.ps
http://www.prc.ps

مجلة شؤون فلسطينية
e-mail:Shuun@prc.ps

© حقوق الطباعة والنشر محفوظة
2021

المحتويات

الصفحة

الافتتاحيـــة 5

ملف العدد

حول تجربتي الأفريقية
حلمـــي شـــعراوي 8

الإستراتيجية الإسرائيلية تجاه دول حوض النيل.. سد النهضة نموذجاً
نجلاء مرعي 12

تحولات المواقف الأفريقية تجاه القضية الفلسطينية (2010-2020)
دول غرب أفريقيا نموذجاً
أميـرة محمـد عبـد الحليـم 30

السياسة الخارجية الإسرائيلية تجاه كينيا (الدوافع ومجالات التعاون)
وديـع أبـو سـنينة 47

العلاقات الإسرائيلية- التشادية نموذجاً للتغلغل الإسرائيلي في أفريقيا
رانيـا مكـرم 64

فلسطين ومؤسسة الاتحاد الأفريقي
سـامي صبـري عبـد القـوي 77

التطبيع السوداني الإسرائيلي وأثره على مسار القضية الفلسطينية
فاطمـة عمـر العاقـب علـي 95

أنثولوجيا

الشـهيد كمـال عـدوان إلـى الإخـوة الأفريقيـين رسـالة مـن حركـة "فتـح" 110

الانتفاضة الأولى تعود "أدبياً" في 2020
يامـن نوبانـي 115

دراسات تاريخية

العلاقات الفلسطينية الأفريقية: المسارات والمآلات
كـرم قـرط 124

مقابلة العدد

«شؤون فلسطينية» تستضيف وزيرة العلاقات الدولية والتعاون في جنوب أفريقيا "ناليدي باندور" 144

صورة قلمية

طارق الأفريقي النضال العالمي من أجل فلسطين.. السير المبتورة، تشظي الإقليم
علي موسى 159

مراجعات

..... 165

وثائق

..... 212

مساعد تحرير
مرح خلف

تصميم وغلاف
أمير الطويل

الآراء الواردة تعبّر عن وجهات نظر كاتبيها ولا تعكس بالضرورة آراء المركز

الافتتاحية

افتتاحية

أفريقيا والقضية الفلسطينية

تزامن صعود الثورة الفلسطينية المعاصرة مع كفاح أفريقيا بدولها وفكرها الجامع للتحرر والحصول على الاستقلال وتقرير المصير، وشكل سياق الظلم الاستعماري مساحة التقاء بين الفكر السياسي والرأي العام الأفريقي من جهة، والقضية الفلسطينية من جهة أخرى. وكما يتضح في هذا العدد، كان لمكتب فلسطين في الجزائر، في النصف الأول من الستينيات، دور في بدء العلاقة بين حركة التحرر الوطني الفلسطينية وأفريقيا، وهو ما تعزز في ظل مركزية مصر في قيادة القارة ودعمها لفلسطين من خلال دبلوماسيتها وتأثيرها القاري، خاصة بعد احتلال إسرائيل أراضي مصرية- أفريقية عام 1967، واتخاذ قرار قارّي بقطع العلاقات مع إسرائيل بشكل كامل. كما لعبت أنظمة عربية، ولو في مراحل معينة، دوراً في توطيد العلاقة الفلسطينية الأفريقية، كما حصل في زمن الزعيم الليبي السابق معمر القذافي.

لكن القارة الأفريقية شهدت وتشهد تحولات سياسية واقتصادية واجتماعية انعكست على علاقات دولها ومصفوفة تحالفاتها الفردية والجمعية، خصوصاً مع تراجع خطاب حركات التحرر عالمياً، إذ شهد العقدان الأخيران تغلغلاً إسرائيلياً في أفريقيا عبر المداخل الأمنية- العسكرية، والاقتصادية، والسياسية، وعبر دبلوماسية تنمية مُحكَمة. وبالتوازي، تراجع التأثير العربي في عمق القارة، وبشكل مؤثر بعد العام 2011 وانغماس الدول العربية في شمال أفريقيا بارتدادات التحولات السياسية الداخلية على حساب الدبلوماسية القارية، كما دخل لاعبون جدد على الفضاء الاقتصادي والسياسي القاري.

بالمقابل، تحاول الدبلوماسية الفلسطينية بشكل حثيث مجابهة هذه الهزات عبر الدبلوماسية المباشرة، ودبلوماسية التنمية، التي تمأسست مع تأسيس وكالة التنمية الفلسطينية عام 2016، ومن خلال تحالفات مع دول قارية مؤثرة، أهمها جنوب أفريقيا، وهذا ما حافظ على حد أدنى

من الدعم الأفريقي للقضية الفلسطينية، خاصة في الأمم المتحدة، حيث تشكل القارة الكتلة التصويتية الأكبر في العالم.

يحاول هذا العدد من «شؤون فلسطينية» قراءة خارطة التحولات والتفاعلات التي تمر بها القارة على مستويات الدعم للقضية الفلسطينية، والعلاقات العربية الأفريقية، والتغلغل الإسرائيلي وارتداداته الجيوسياسية المتصلة، ويضم ملف العدد سبعة مقالات تعالج هذه المواضيع.

يقدم الخبير المصري في الشأن الأفريقي حلمي شعراوي في مقال له على رأس ملف العدد خلاصة تجربته في فهم أفريقيا وتحولاتها، ويذهب الباحث المختص في الشأن الأفريقي سامي صبري للبحث في منظومة صنع القرار دخل مؤسسة الاتحاد الأفريقي، فيما تبحث أستاذة الدراسات الأفريقية في جامعة القاهرة نجلاء مرعي في أزمة سد النهضة والدور الإسرائيلي فيها وارتدادات هذه الأزمة على الأمن القومي العربي، أما الخبيرة في مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية أميرة عبد الحليم، فترصد تحولات مواقف الدول الأفريقية من القضية الفلسطينية من خلال نموذج غرب أفريقيا، ويذهب الباحث وديع أبو سنينة إلى دراسة السياسة الخارجية الإسرائيلية تجاه كينيا، وترصد الباحثة في مركز الأهرام رانيا مكرم التغلغل الإسرائيلي في القارة من خلال النموذج التشادي، أما أستاذة العلوم السياسية السودانية فاطمة العاقب، فتقدم قراءة للتطبيع السوداني الإسرائيلي كنموذج للتغلغل الإسرائيلي عبر المدخل الاقتصادي.

وارتباطاً بملف العدد، ضم باب أنثولوجيا كلمة حركة فتح في المهرجان الأفريقي الأول الذي عقد بالجزائر عام 1969، التي تلاها رئيس الوفد الشهيد كمال عدوان.

في باب أنثولوجيا أيضاً، ولكن في موضوع آخر مختلف عن ملف العدد، يقدّم الكاتب والباحث يامن النوباني مجموعة من الإنتاجات الأدبية والبحثية التي صدرت مؤخراً وتناولت موضوع الانتفاضة الأولى.

في باب دراسة تاريخية، يقدم الباحث كريم قرط دراسة بانورامية لتاريخ وتحولات العلاقات الفلسطينية الأفريقية منذ النكبة وحتى اليوم.

ويستضيف هذا العدد وزيرة العلاقات الدولية والتعاون الجنوب أفريقية «ناليدي باندور» في مقابلة خاصة، للاطلاع على موقع جنوب أفريقيا في السياسة القارية تجاه القضية الفلسطينية، والتحولات والتحديات التي تشهدها السياسة الخارجية الجنوب أفريقية، خاصة بما يتصل بالمسألة الفلسطينية.

تضمن باب «صورة قلمية» أيضاً قراءة في سيرة تربط فلسطين بأفريقيا من خلال تناول المناضل الراحل طارق الأفريقي، الذي قاتل ودافع عن فلسطين في العام 1948، يقدمها الباحث علي موسى.

وأخيراً، يقدم هذا العدد قراءات موسعة وهامة لكتب ودراسات صدرت مؤخراً وتتصل بالشأن الفلسطيني، فيضم ثلاث مراجعات موسعة لكتاب «القدس: التاريخ الحقيقي» لكاتبه أحمد دبش ويراجعه الباحث حسام أبو النصر، وكتاب «دروز في زمن الغفلة» لكاتبه قيس ماضي فرو ويراجعه الباحث حذيفة حامد، وكتاب «المثقف الفلسطيني ورهانات الحداثة» لكاتبه ماهر الشريف ويراجعه الباحث عوني فارس، إلى جانب مراجعات قصيرة لعدد من أحدث الإصدارات ذات الصلة تراجعها الباحثة رنيم العزة.

حول تجربتي الأفريقية

حلمي شعراوي*

بدأت معرفتي بأفريقيا منذ أصبحت عضواً بالرابطة الأفريقية بالزمالك حوالي 1957-1958 عقب حضوري ومقابلاتي مع بعض زعماء حركات التحرر الأفريقية وقتها خلال مؤتمر الشعوب الأفريقية الآسيوية الأول 1958 الذين أصبح معظمهم قادة بلادهم مع الاستقلال وخاصة منذ 1959/1960. أعقب ذلك، ومن خلال تعرفي ثم صداقتي مع السيد محمد فايق مدير مكتب الرئيس عبد الناصر للشؤون الأفريقية فرصة للقراءة عن أفريقيا، بل وتقديم بعض ترجماتي له من صحف أو فصول من كتب عن أفريقيا. كان ذلك بتشجيع من المفكر الراحل عبد العزيز إسحق رئيس تحرير مجلة نهضة أفريقيا التي كتبت فيها مبكراً. وقد أعقب ذلك اختيار السيد محمد فايق لي لأكون معه بالمكتب ومشرفاً على الرابطة الأفريقية التابعة عملياً للشؤون الأفريقية برئاسة الجمهورية قبل تحولها إلى جمعية ثقافية أهلية تتبع وزارة الشؤون الاجتماعية. لكن وجود مكاتب حركات التحرر الأفريقية، وارتباطي برئاسة الجمهورية جعل صفة الجمعية الثقافية مشكلة إلى حد كبير، لكنها كانت منفذاً لي للتعرف على الشباب الأفريقي نفسه بالقاهرة ممن أصبح بعضهم قادة أيضاً في بلادهم.

وقد أتاح لي عملي بهذا الشكل خبرات واسعة جعلت الشؤون الأفريقية بالرئاسة تختارني عضواً قد يمثل جمال عبد الناصر في احتفالات استقلال تنجانيقا (تنزانيا بعد انضمام زنجبار إليها) وعلى رأس الوفد وزير التعليم ومستشار الرئيس محمد فايق، ولم يكن سني قد تجاوز السادسة والعشرين بعد. وبحكم وضعي في الرابطة الأفريقية والرئاسة المصرية، تم اختياري مشرفاً على بعثة شباب من شرق أفريقيا أمر عبد الناصر بإتاحة فرصة تعلمهم اللغة العربية في مصر في مقر خاص بمنشية البكري حمل اسم "بيت شرق أفريقيا" ضم أكثر من 30 شاباً وصبياً. وقد أعقب ذلك سفري لعدة دول أفريقية في وفود مصر أو بدعوات مباشرة من زعماء أفارقة مثل جوشوا نكومو (زيمبابوي) وأوغسطينو نيتو(أنغولا)، والمؤتمر الوطني الأفريقي بجنوب أفريقيا، ومن رؤساء ووزراء في أوغندا وكينيا.. إلخ.

* رئيس مركز الدراسات العربية والأفريقية- مصر.

أتاحت لي تجاربي كتابة العديد من الكتب عن القارة، اعتبر أن من أبرزها "الثقافة والمثقفون في أفريقيا" و"إسرائيل وأفريقيا 1948-1985" مع د. عواطف عبد الرحمن، و"الثورات العربية وأفريقيا"، و"الفكر السياسي والاجتماعي في أفريقيا" و" في ثقافة التحرر الوطني" و"انتماء مصر الأفريقي عند الأحزاب والقوى المجتمعية".

ثم كان عملي البارز في جمع وتحرير مخطوطات أفريقية هامة "تراث مخطوطات اللغات الأفريقية بالحرف العربي".. إلخ. وقد أصبح ذلك في تجربتي وأنا أتابع التطورات والتحولات التي تشهدها شعوب ودول القارة على امتداد عدة عقود تصل إلى نصف قرن حتى الآن..!

وهنا، لا بد أن يتضمن السؤال عن التحولات الحديثة في القارة أن عدة أبعاد محلية وإقليمية ودولية شهدتها القارة، ففي السنوات الأخيرة، لم تهدأ مشكلة "سد النهضة" لتشغل مصر والسودان أمام عجرفة إثيوبيا رغم ما بها من مشكلات تعرف أنه يمكن استغلالها ضدها!

وفي السنوات الأخيرة، عانت القارة مرة من وباء "إيبولا" وأخرى من أمراض السل والكوليرا والملاريا التي ضربت مواقع مختلفة في أفريقيا، وثالثة من الإرهاب والجماعات السلفية، وخاصة في الصحراء الكبرى وداخل دول القارة المركزية، ورابعة من الهجرات غير الشرعية ومتاعب بلدان السواحل، ثم جاءت تحولات العلاقة مع الصين التي أفضت إلى الإغراق التجاري الذي بلغت معدلاته 200 مليار دولار، وهي بتزايد مطّرد منذ عام 2018، وهذا ما أنتج تدافعاً من قبل القوى الكبرى لحماية مناطق نفوذها مثل الفرنكفون، ومناطق البترول في نيجيريا وأنغولا وغينيا الاستوائية.. إلخ.

ولا تتيح الحالة العربية الحضور الجماعي المؤثر، بينما تنمو حالات فردية من بين المجموعة العربية مثل الإمارات أو مجلس التعاون الخليجي وسط ضعف ملحوظ في نفوذ بلدان مثل مصر والجزائر على المستوى القاري، إلى جانب محدودية نشاط المغرب الذي يبدو أنه ما زال في حدود دول غرب أفريقيا الصحراوية أو الإسلامية.

ومن محددات العلاقات العربية الأفريقية في هذه الحالة ضرورة التحرك الجماعي وتنشيط دور التجمعات المدنية الشعبية بل والقطاع الخاص، فضلاً عن دور الدول عبر قطاعها الحكومي. أما عن دور الاتحاد الأفريقي وإمكانية أن يكون منصة لتفعيل موقعه بين الدول الأعضاء، فيصعب

الشهادة له بدور فعال إلا بقدر تعاونه مع المنظمات الإقليمية مثل سادك (الجنوب الأفريقي) وإيكواس (الغرب الأفريقي).. إلخ. وهنا لا نشعر بفاعليته إلى حد كبير إلا في حالة رئاسة قوية لبعض دوراته وآخرها رئاسة جنوب أفريقيا، أو تشكيل لجان وساطة من الرؤساء المؤثرين أو الدور المحدود لفرق السلام العسكرية التابعة للاتحاد.

وقد كانت الدول العربية في معظم الأحيان تربط نشاطها الأفريقي بمواجهة النشاط الإسرائيلي في القارة، ولكن مع تجاوز اهتمام معظم الدول العربية بقضية فلسطين والوضع الإسرائيلي، بل وتطبيع معظم الدول العربية لعلاقاتها مع إسرائيل نفسها، لم تعد قضية فلسطين مطروحة كأحد محددات العلاقة بين الدول العربية وأفريقيا، ويعود السبب في ذلك بالطبع إلى تأثير الدول الغربية الكبرى على مناطق نفوذها على الساحة العربية، وضعف تحركات المنظمات الفلسطينية نفسها أو سوء علاقاتها مع عدد متزايد من الدول العربية.

أما عن سبب الاختراقات الإسرائيلية (اقتصادياً وعسكرياً) لعدد أكبر من الدول الأفريقية، فإن ذلك إنما يرجع إلى حالة الإفقار المتزايد بين الشعوب الأفريقية، وخضوع ساستها المتزايد في نفس الوقت لسياسات الدول الكبرى وإغراء النظم الحاكمة بالمساندة أو الحماية، عبر الاستثمارات والديون وحماية نظمهم.

تحاول مصر في الفترة الأخيرة أن تعطي أهمية أكبر للعلاقات المصرية الأفريقية منفردة أو بالتعاون مع دول الخليج، حيث يضعف حضورها مع الدول العربية الأخرى، وهنا تشكل مصر بالضرورة "بيت خبرة" ناجحاً ذا دور تاريخي له تراثه الوطني مع شعوب القارة، كما أن الرأسمالية المصرية لا تستطيع المنافسة في اتجاه الشمال قدر إمكانيتها نحو بلدان الجنوب، ويتمظهر هذا الاهتمام ببلدان أفريقيا والجنوب عموماً في الحفاظ على بقاء السفارات المصرية، حيث تلجأ كثير من الدول عادة إلى اختصارها، كما يتمثل الاهتمام في الحضور عضواً أو مراقباً في عدد من المنظمات الإقليمية، وتنشيط الدبلوماسية الرئاسية أو الحكومة عامة نحو مظاهر الاهتمام بالقارة ومؤتمراتها.

ولكن لا بد أن نلاحظ صعوبة وضع إستراتيجية عربية مشتركة نحو أفريقيا بسبب الانقسامات الشديدة في العالم العربي، بل وضعف العديد من الدول من المساهمة في دعم مشترك للاقتصاد الأفريقي، وتجاوز

الجميع تقريباً لدور التعاون الممكن بين الجامعة العربية والاتحاد الأفريقي الذي لا تشكل كتلة متآلفة داخله، بل تعمل منفردة بشكل مكشوف أمام الدول الأفريقية نفسها.

أما دور الدبلوماسية الفلسطينية نفسها، فهو واجب أصيل على المنظمات الفلسطينية، ومهما كانت الانقسامات بينها، فإنها لا يتوجب أن تتعامل مع المجتمعات الأفريقية وكأنها كتل موحدة، فهي تعاني الانقسامات أيضاً، ويمكن للمنظمات الشعبية والديمقراطية على الجانبين أن تبحث علاقاتها على أساس التنوع في الوحدات المقابلة، وهو ما يحدث من جانب بعض دول الجنوب نفسها في بلدان كبرى مثل الولايات المتحدة أو الدول الغربية الأخرى، نعرف حجم الانقسامات بين اليهود أنفسهم، ولكن الحركة الصهيونية تشكل ثقلاً خطيراً وتقيم "اللوبيات" أو جماعات الضغط هنا وهناك دون ملل، فلماذا يكتب على الانقسامات العربية أن تكون مجال "تخريب"، وليس ساحة لتنوع الأنشطة ومجالاتها مجمعة أو منفردة.

الدبلوماسية الفلسطينية لا يتوجب أن تتأثر "بالملل" الذي تتحرك في إطاره أحياناً كثيرة الدبلوماسيات العربية، و"الملل" هنا بمعنى الاسترخاء أو التهاون، وإلا كان فساداً نفسياً واجتماعياً شاملاً الجميع.